Morphological significance when ibn Qutaiba in his book matters and answers

Dr .Sawsan Abdulhassan Ajeel.

University of Wassit

Faculty of arts\ department of Arabic language

Abstract

The research deals with the morphological significance in the book of questions and answers of ibn Qutaybah,wich celebrated many of the morphological issues addressed by ibn Qutaybah as part of his answer to the questions he was asked about in a strange subject of hadith. The book was not a book dealing with language or morphology. The importance of morphological structures, structure and meanings in the generation of words and the development of the linguistic wealth of each language. In the meantime, the importance of morphology in the generation of vocabulary that leads to the development and expansion of the languge,Arabic has been characterized by many formulas with different connotations, and broad structures, and discharge is the one that reveals those formulas and is characterized by meanings, and confusion between one form and another leads to the transition from meant to last a different meaning to him. Arabic scientists have been alerted to this significance and received the attention of linguists and dealt with in their work without individual sections and chapters independent, they have realized that what one form is different from that of another formula, and each section of speech meaning.

الدلالة الصرفية عند ابن قتيبة في كتابه المسائل والأجوبة

د. سوسن عبد الحسن عجيل

جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يتناول البحث الدلالة الصرفية في كتاب المسائل والأجوبة لابن قتيبة الّذي حفل بالعديد من المسائل الصّرفية التي عالجها ابن قتيبة ضمن إجابته عن الأسئلة التي سُئل عنها في موضوع غريب الحديث، فالكتاب لم يكن كتابا مختصًا باللغة أو الصرف ومع ذلك وجدناه قد تعرض لكثير من المسائل اللغوية والصرفية. ولا يخفى ما للأبنية الصرفية وهيأتها ومدلولاتها من أهمية في توليد الألفاظ وتنمية الثروة اللغوية لكل لغة من اللغات، فالنظام الصّرفيّ هو المحدّد لوسائل نمو اللغة وتطورها لذا نحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية لعدد من الأبنية التي ذكرها ابن قتيبة من خلال بيان العلاقة بين الأبنية الصرفية ومعانيها مظهرا في أثناء ذلك أهمية علم الصرف في توليد المفردات التي تؤدي إلى تطور اللغة وتوسعها، وقد امتازت العربيّة بصيغٍ كثيرة ذات دلالات مختلفة، وأبنية واسعة، والتصريف هو الّذي يكشف عن تلك الصيغ وبه تتميز المعاني، والخلط بين صيغة وأخرى يؤدى إلى الانتقال من معنى إلى معنى آخر مغاير له.

وقد تنبّه علماء العربية لهذه الدلالة وحظيت باهتمام اللغويين وتناولوها في مصنفاتهم من غير إفرادها بأبواب وفصول مستقلة، فقد أدركوا أن ما تؤديه صيغة ما يختلف عمّا تؤديه صيغة أخرى، ولكلّ قسم من أقسام الكلام دلالة فالاسم إذا كان علما يدلّ على معيّن وإذا كان مصدرا يدلّ على الحدث، والفعل يدلّ على الحدث والزمن والحرف أداة تربط بين الأسماء والأفعال. ونحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية للصيغ الصرفية التي ذكرها ابن قتيبة متمثلة بالدلالة الصرفية لأبنية الاسماء والمشتقات والدلالة الصرفية لأبنية الأفعال، فقد ذكر مجموعة من الألفاظ وبين دلالاتها وأوضح أثر اختلاف الصيغ في اختلاف المعاني، ومن الأسماء والمشتقات التي بيّن دلالاتها وكيفية اشتقاقها واختلاف الدلالة بين صيغة وأخرى اسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التفضيل والاسماء المفردة وجمعها، وبيان أصل اشتقاق عدد من المفردات، وذكر التصاريف المختلفة للكلمة الواحدة وغيرها، أمّا الأفعال فقد تكلّم عن الأفعال المجردة والمزيدة وكيف تؤدي الزيادة إلى اختلاف الدلالة ومن هذه الأفعال ما جاء على صيغة تفاعل وبيان أشهر معانيها كما بيّن الفرق بين فَعَل وفَعَّلَ وبين إفعَلَّ وافتَعَلَ وغيرها. وكان لابن قتيبة أكثر من طريقة في بيان دلالة كلّ منها كما مبيّن في البحث. والحمد لله ربّ العالمين

الكلمات المفتاحية:

العربية الانكليزية

الدلالة الصرفية: **Morphological significance**

الدلالة الصرفية للأسماء والمشتقات: **Morphological significance of names and derivatives**

الدلالة الصرفية للأفعال: **Morphological significance of actions**

الصيغة الصرفية: **duplex**

اسم الفاعل: **name of subject**

اسم المفعول: **name of the benefit**

اسم التفضيل: **preference name**

المصدر: **the source**

اسم الآلة: **name of machine**

المقدّمـــــــــــــة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على النبيّ الأمين وعلى آله الطيبين والطاهرين وبعد...

هذا بحث عن الدلالة الصرفية عند عَلَم من أعلام العربية ألا وهو ابن قتية الدينوري، في كتابه المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير الّذي عني ببيان مسائل غريب الحديث، وقد تضمّن (190) مسألة من المسائل التي سئل عنها ابن قتيبة وأجاب عنها وهي تدور حول موضوع غريب الحديث والتفسير واللغة وقد حفل بأحاديث وآثار غريبة لم ترد في كتاب غريب الحديث فشرح معانيها وأوضح مراميها وآيات قرآنية بدت في ظاهرها مختلفة متناقضة متعارضة ففسّرها وأوّلها، وأزال تعارضها واختلافها، ولغة غزيرة كثيرة، وقراءات قرآنية، وقضايا فقهية وبلاغية وتاريخية ونحوية وغير ذلك من الأمور....ولا يخفى ما للأبنية الصرفية وهيأتها ومدلولاتها من أهمية في توليد الألفاظ وتنمية الثروة اللغوية لكل لغة من اللغات، فالنظام الصّرفيّ هو المحدّد لوسائل نمو اللغة وتطورها لذا نحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية لعدد من الأبنية التي ذكرها ابن قتيبة من خلال بيان العلاقة بين الأبنية الصرفية ومعانيها مظهرا في أثناء ذلك أهمية علم الصرف في توليد المفردات التي تؤدي إلى تطور اللغة وتوسعها. والدلالة الصرفية هي تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة وتسمى أيضا الوظائف التصريفية للكلمة. وقد تنبّه

علماء العربية لهذه الدلالة وحظيت باهتمام اللغويين وتناولوها في مصنفاتهم من غير إفرادها بأبواب وفصول مستقلة، فقد أدركوا أن ما تؤديه صيغة ما يختلف عمّا تؤديه صيغة أخرى. ونحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية للصيغ الصرفية التي ذكرها ابن قتيبة متمثلة بالدلالة الصرفية لأبنية عدد من الاسماء والمشتقات أولا، ثمّ الدلالة الصرفية لأبنية عدد من الأفعال، فقد ذكر مجموعة من الألفاظ وبين دلالاتها وأوضح أثر اختلاف الصيغ في اختلاف المعاني.

وقد اعتمدنا في ذلك على ذكر المفردة وقول ابن قتيبة في بيان دلالتها بعد أن يبين وزنها والأصل الذي أخذت منه ثمّ نذكر آراء علماء العربية فيما ذكره ابن قتيبة.

قبل البحث عن الدلالة الصرفية في كتاب المسائل والأجوبة لابن قتيبة لا بدّ من التعرف على صاحب الكتاب ومؤلفه أولا وكما يأتي:

أولا: ابن قتيبة:

هو: " أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري، وقيل المروزي، النحويّ اللغويّ صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب، كان فاضلا ثقة، سكن بغداد وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه وأبي إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي، وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدّم ذكره، ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة وإصلاح الغلط وكتاب التقفية وكتاب الحفل وكتاب إعراب القراءات وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك. وقيل إن أباه مروزي، وأما هو فمولده ببغداد، وقيل بالكوفة، وأقام بالدينورمدّة قاضيا فنسب إليها. وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومئتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل إحدى وسبعين، وقيل أول ليلة في رجب وقيل منتصف رجب سنة ست وسبعين ومئتين والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثمّ أغمي عليه ومات، وقيل: أكل هريسة فأصابه حرارة ثمّ صاح صيحة شديدة ثمّ أغمي عليه إلى وقت الظهر ثمّ اضطرب ساعة ثمّ هدأ فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات". (وفيّات الأعيان، 42- 43، نزهة الألبّاء، 185)

ثانيا: الكتاب:

وهذا تعريف للكتاب حسب ما ذكره محققا الكتاب، إذ قالا: " وبعد فهذا كتاب (المسائل والأجوبة) لإمام من أئمة العربية وعلم من أعلامها هو ابن قتيبة.... وقد تضمّن (190) مسألة من المسائل التي سئل عنها ابن قتيبة وأجاب عنها وهي تدور حول موضوع غريب الحديث والتفسير واللغة وكانت على شكل أسئلة ، لذلك رأينا أغلب المسائل صُدّر بكلمة سألت عن.... وهو كتاب قيّم معتبر في موضوعه لما حفل به من أحاديث وآثار غريبة لم ترد في كتاب غريب الحديث فشرح معانيها وأوضح مراميها وآيات قرآنية بدت في ظاهرها مختلفة متناقضة متعارضة ففسّرها وأوّلها، وأزال تعارضها واختلافها وتناقضها، ولغة غزيرة كثيرة، وقراءات قرآنية، وقضايا فقهية وبلاغية وتاريخية ونحوية وغير ذلك من الأمور. وقد حذا فيه ابن قتيبة حذو أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث، وقد سلك ابن قتيبة في تأليف هذا الكتاب المسلك نفسه الّذي سلكه في كتاب غريب الحديث واتّبع الطريقة نفسها مما حمل بعض الدارسين على تسميته بذيل غريب الحديث أو جعله تتمة له، وهو من آخر ما ألّف ابن قتيبة من المصنفات؛ لأننا نجد فيه ذكرا لعدد من مؤلفاته بينما لم نجد في مؤلفاته الأخرى ذكرا لهذا الكتاب". (المسائل والأجوبة، الدراسة، 5- 6)

الدلالة الصرفية عند ابن قتيبة في كتابه المسائل والأجوبة:

يتناول البحث الدلالة الصرفية في كتاب المسائل والأجوبة لابن قتيبة الّذي حفل بالعديد من المسائل الصّرفية التي عالجها ابن قتيبة ضمن إجابته عن الأسئلة التي سُئل عنها في موضوع غريب الحديث، فالكتاب لم يكن كتابا مختصًا باللغة أو الصرف ومع ذلك وجدناه قد تعرض لكثير من المسائل اللغوية والصرفية. ولا يخفى ما للأبنية الصرفية وهيأتها ومدلولاتها من أهمية في توليد الألفاظ وتنمية الثروة اللغوية لكل لغة من اللغات، فالنظام الصّرفيّ هو المحدّد لوسائل نمو اللغة وتطورها لذا نحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية لعدد من الأبنية التي ذكرها ابن قتيبة من خلال بيان العلاقة بين الأبنية الصرفية ومعانيها مظهرا في أثناء ذلك أهمية علم الصرف في توليد المفردات التي تؤدي إلى تطور اللغة وتوسعها، فعلم الصرف علم وظيفي يزود الناطقين باللغة برصيد هائل من المفردات ويُعدُّ علمًا توليديًّا يولّد من الأصول القليلة فروعًا كثيرة ويكشف عن الطرق التي تنمي اللغة وتزودها بالمعاني التي تندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات.

وقد امتازت العربيّة بصيغٍ كثيرة ذات دلالات مختلفة، وأبنية واسعة، والتصريف هو الّذي يكشف عن تلك الصيغ وبه تتميز المعاني، والخلط بين صيغة وأخرى يؤدى إلى الانتقال من معنى إلى معنى آخر مغاير له. فالصيغة الصرفية للكلمة هي: "هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، ولكون هذه الهيئة مثالا يحتذى به ويصاغ على هيئته، ولكونها متصرفة ودالّة على أصل اشتقاقي صيغت منه وأخيرا لكونها دالة على معنى وظيفي تقيده الصيغة". أمّا البنية الصرفية فهو مصطلح يأتي للدلالة على ضمّ الشيء بعضه إلى بعض، ولبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتحدّد. (ينظر: علم الدلالة عند العرب، د. عليان،128). وقيل: " الأبنية الصرفية أبنية دلالية يتمّ بوساطتها تصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد". (علم الدلالة التطبيقي، د. هادي نهر، 76). والدلالة الصرفية هي تلك الدلالة التي يعرب عنها مبنى الكلمة وتسمى أيضا الوظائف التصريفية للكلمة. (علم الدلالة، د. فريد حيدر، 35). وقد تنبّه علماء العربية لهذه الدلالة وحظيت باهتمام اللغويين وتناولوها في مصنفاتهم من غير إفرادها بأبواب وفصول مستقلة، فقد أدركوا أن ما تؤديه صيغة ما يختلف عمّا تؤديه صيغة أخرى، فمثلا معاني صيغة (أفعل) تختلف عن معاني صيغة (فعّل)، ومن هذه المعاني الدخول في الشيء زمانا أو مكانا، وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا المعنى عند حديثه عن قول النبيّ محمد (ص) " إنّ عمر قال: (إنّ المشركين كانوا يقولون: أشرق ثبير) قولهم: أشرق

يرى ابن قتيبة أن وزن أُوْقِيّة هو فُعْليّة مشتق من أوق الّذي على وزن فَعَل ومعناه الثقل، غير أن العلماء قد اختلفوا في وزنها فهي أمّا أن تكون على وزن فُعليّة من الأوق كما ذكر ابن قتيبة، أو تكون على وزن أُفْعُولة من وقي وجمعها أواقي. قيل: " الأوق الثقل يقال ألقى عليه أوْقَهُ وقد أوّقتهُ تأويقًا أي حمّلته المشقّة والمكروه. (الصحاح، (أوَق) 4/ 1447)

وقيل: " الأوقيّة وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهمٍ، والجمع الأواقيّ، وإن شئت خفّفت الياء في الجمع، والأواقي أيضًا جمع واقية، قال المهلهل :

ضربت صدرها إليّ وقالت يا عديًّا لقد وَقَتكَ الأواقي (الصحاح، (وقى) 2528/6) يتضح مما تقدّم أن (الأوقيّة) تكون على وزن ثبير هو من شروق الشمس، إنما يريدون ادخل أيّها الجبل في الشروق كما تقول أشمل القوم إذا دخلوا في ريح الشمال، وأجنبوا إذا دخلوا في الجنوب، وأراحوا إذا دخلوا في الريح، وأربعوا إذا دخلوا في الربيع". فللصيغ الصرفية دلالات مختلفة لم يغفل عنها علماء العربية وهذه الدلالات لها أثر كبير في إثراء اللغة وتطورها. ولكلّ قسم من أقسام الكلام دلالة فالاسم إذا كان علما يدلّ على معيّن وإذا كان مصدرا يدلّ على الحدث، والفعل يدلّ على الحدث والزمن والحرف أداة تربط بين الأسماء والأفعال. ونحاول في هذا البحث رصد الدلالة الصرفية للصيغ الصرفية التي ذكرها ابن قتيبة متمثلة بالدلالة الصرفية لأبنية الاسماء والمشتقات والدلالة الصرفية لأبنية الأفعال، فقد ذكر مجموعة من الألفاظ وبين دلالاتها وأوضح أثر اختلاف الصيغ في اختلاف المعاني، وهي كما يأتي:

أولا: الدلالة الصرفية لأبنية الأسماء والمشتقات: ومن الأسماء التي ذكر دلالتها وكيفية اشتقاقها واختلاف الدلالة بين صيغة وأخرى الاسماء المفردة وجمعها، والمشتقات كاسم الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل واسم الآلة والمصدر وغيرها، وبيان أصل اشتقاق عدد من المفردات، وذكر التصاريف المختلفة للكلمة الواحدة، وكما يأتي:

أُوْقِيَّةٌ :

قال ابن قتيبة: " قال أبو محمد: أُوْقِيَّةٌ تقديرها فُعْلِيَّةٌ، وهي مشتقّة من الأوق، وهو الثقلُ، يُقال هذا على أوْقِ هذا على وزنه ومثقاله. وأنشد:

عَزّ على عمّك أن تَأَوَّقِي أو أن تبيني ليلة لم تُغْبَقِي

أي عزّ عليه أن تُعطي قوتَكِ بالأواقي ". (المسائل والأجوبة، 410) (فُعليّة) إذا كانت من (أوق) وتجمع على الأواقي على وزن (فعالي) جمعا قياسيا كهبرية التي تجمع على الهباري ومعناها الحمل والثقل والمشقّة، وتكون على وزن (أُفعولة) إذا كانت من (وقى) وتجمع على الأواقي على وزن (أفاعل) جمع شبه فعالل الذي يطّرد في مزيد الثلاثي، وتأتي بمعنى وقاه وصانه من المكروه. فاللفظ واحد والوزن والأصل مختلف مما أدى إلى اختلاف دلالة كل منهما فصيغة اللفظة والأصل الّذي اشتقّت منه هما المحدد لدلالتها.

أثفية : ومثل أوقية أُثفية قال ابن قتيبة: " وأُثْفِيّة مُختَلفٌ فيها، فبعضهم يجعلها من أَثَفْتُ، فيكون تقديرها فُعْليّة، أيضًا ويحتجّ بقول النابغة:

وإن تَأَثَّفَكَ الأعداءُ بالرَّفَدِ أي تجمعوا حولكَ فصاروا كالأثافي. وبعضهم يجعلها من أَثْفَيْتُ وَثَفَيْتُ فيكون تقديرها أُفْعُوْلَة، ويحتجّ بقول الشاعر: وصالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْن" (المسائل والأجوبة،411)

فالأصل الّذي أخذت منه الأُثفيّة هو المحدّد لوزنها ودلالتها، فلو كانت من أثْفَتُ كانت على وزن فُعليّة بمعنى تجمعوا، وإن كانت من أثْفَيتُ وثَفَّيتُ كانت على وزن أفعولة بمعنى وضعته على الأثافي، قيل: " وسألته عن أُثْفِيّة فقال: هي فُعْليّة فيمن قال: أثَّفْتُ، وأُفْعُولةٌ فيمن قال ثَفَّيْتُ" (الكتاب، 4/ 395).

وقيل: " الأُثفِيَةُ للقدر تقديرها أفعولة والجمع الأثافيُّ وإن شئت خفّفت... وثَفَّيتُ القدر تثفيَةً أي وضعتها على الأثافي، وأثفيتُ لها، أي جعلت لها أثافيَّ". (الصحاح (ثفى) 6/ 2293).

وقيل: " أثَّفتُ القدر تأثيفًا: لغةٌ في ثَفَّيْتها تَثْفِيَةً، إذا وضعتها على الأثافي، .. تأثّف الرجل المكان إذا لم يبرحه. ويقال تأثَّفُوه أي تكنّفوه..." (الصحاح (أثف)،4/ 1330).

جمع مَفَاعِل وأفْعَال وفِعَال:

قال ابن قتيبة: " وإنّ حميرَ مَلَكوا مَعَاقل الأرض وقَرارَها وكُهُولَ الناس وأغمارَهَا، ورؤوس المُلُوكِ وغِرارها.

معاقل الأرض: جبالُها سُمّيت مَعَاقل لأنّ الناس يَتَحَصّنون فيها والمَعْقِل الحِصن. والأغمار الصِّغار جمع غُمْرٍ سُمّوا بذلك لأنهم لم يجربوا الأمور والغرار جمع غُرٍّ وهو الحدث الّذي لم يُجرّب الأمور". (المسائل والأجوبة، 122).

يذكر ابن قتيبة مفرد الكلمات ثمّ يُحدّد دلالة كلّ منها وكأنه أراد أن يرجعها إلى الأصل الّذي أخذت منه ثمّ يذكر دلالتها وهي مفردة، فمعرفة المفرد هو المحدد لدلالة الكلمة، والمعاقل جمع مَعْقل جمع تكسير جمع شبه فعالل الّذي يطّرد في مزيد الثلاثي فإن كان الزائد واحدًا بقي سواء أكان أول الكلمة أم في وسطها أم في الآخر. (ينظر: المهذّب في علم التصريف، 186)

فمعقل اسم ثلاثي مزيد قيل: " والعَقْل الحصن وجمعه العُقُول وهو المَعْقِل أيضًا وجمعه مَعاقِل ". (العين: 1/ 160، وينظر: المحكم: 1/ 207)

وكذلك الأغمار جمع غُمْر على وزن (أفعال) الّذي يطّرد بما لم يرد على وزن (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين وكان ثلاثيا صحيح الفاء والعين، نحو ثقل وأثقال، فغُمر اسما ثلاثيا صحيح الفاء والعين على وزن (فُعْل) لذا يجمع على أفعال جمعا قياسيا.

والغِرار جمع غُرٍّ على وزن (فِعال) الّذي يطّرد في (فُعْل) اسما غير واوي العين ولا يائي اللام نحو رُمْح ورِماح. (المهذّب، 176-177)

اسم الفاعل واسم المفعول:

حاول ابن قتيبة في هذا النصّ بيان الفرق بين دلالة اسم الفاعل واسم المفعول، وهذا ما ذكره بقوله: "سألت عن قول بعض السلف: (لا يَلِينَّ مُفاءٌ على مُفيئٍ؟

والمفاء الّذي افْتُتِحَتْ كُوْرَتُهُ عَنْوَةً فصارت فيئًا. والمُفيئُ الّذي افتتحها فصيّرها فَيئًا. يقال: أفَأتُ كذا وكذا إذا جعلته فيئًا فأنا مُفيئٌ وذلك الشيء مُفاءٌ كأنّه قال: لايلينَّ أحدٌ من أهل السواد على النُخبةِ الّذينَ افتتحوا السوادَ عَنْوَةً فصار السَّوادُ وأهلُهُ لهم فَيْئًا هذا وما أشبهه" (المسائل والأجوبة، 109)

فابن قتيبة هنا يحدد دلالة اسم الفاعل(مُفاء) ويميزها عن دلالة اسم المفعول (مُفيئ)، فاسم الفاعل كما يذكر العلماء "وصفٌ مشتق من الفعل المبني للمعلوم الّذي وقع منه الفعل أو قام به ويدلّ على الحدوث والتجدد". (المهذب في علم التصريف، 229)

ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن فاعِل ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر (ينظر: المهذب في علم التصريف، 232)

أمّا اسم المفعول فهو: "وصف عارض مصوغ من الفعل المبني للمجهول ليدلّ على ما وقع عليه الفعل" (ينظر: المهذب في علم التصريف، 243)

ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن مفعول ومن غير الثلاثي بوزن مضارعه مع ابدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

(ينظر: المهذب في علم التصريف، 244)

فالمُفيئ اسم فاعل مشتق من فعل غير ثلاثي من (أفاء يفيئ فهو مفيئ) ويدلّ على من قام بالفعل كما يذكر ابن قتيبة فالمفيئ هو الذي افتتح الكورة فصيرها فيئًا أي هو من قام بالفتح، أمّا المُفاء فهو اسم مفعول من فعل غير ثلاثيّ (أفاء يفيئ يُفاءُ مُفاء) ويدلّ على ما وقع عليه الفعل فالمفاء هو الّذي افْتُتِحت كُورته عَنوة فصارت فيئًا.

اسم الآلة:

قال ابن قتيبة: " .... وقد يُقال: السِّحال بالسين والحاء فإن كانت الرواية السِّحال فهو حديدة اللجام، يُقال له مِسحلٌ وسِحال كما يقال مِنطَقٌ ونِطاق، وإن كانت الشِّحاك فهو عودٌ يُعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع". (المسائل والأجوبة، 241)

يذكر ابن قتيبة هنا اسم الآلة (السِّحال) الّذي يُقصد به حديدة اللجام، وهو على وزن (فِعَال) ويأتي على وزن (مِفْعَل) أيضًا وهما من الأوزان القياسية لاسم الآلة، فقد ذكر العلماء أن لاسم الآلة ثلاثة أوزان قياسية هي (مِفْعَال) (مِفْعَل) (مِفْعَلة)، وهناك أوزان أقرّها المحدثون بسبب شيوعها، ومنها (فِعَال) مثل حِزام ولِجام وخِمار. (ينظر: المهذّب في علم التصريف، 274- 275)

وهذا الوزن قد ذكره ابن قتيبة فقد ذكر أن السِّحال يأتي على مِسْحل وسِحال وكلاهما له الدلالة نفسها إذ يُقصد بهما حديدة اللجام، وإن كان الشِحاك فوزنه فِعَال أيضا وهو اسم آلة، وهذا يدلّ على أن هذا الوزن كان معروفا عند القدماء وليس مما أقرّه المحدثون.

فاسم التفضيل إنما يأتي " للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها))(شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، 64.)، وقد يأتي لغير ذلك فقيل: ((أن يراد به ثبوت الوصف لمحلّه من غير نظر إلى تفضيل ... وهذا كقول العروضيين فاصلة صُغرى وكُبرى أي صغيرة وكبيرة". (شذا العرف، 64)

واسم التفضيل هنا لا يدلّ على المفاضلة بين شيئين كما يذكر ابن قتيبة وهذا ما يؤكده معنى الآية الكريمة فقيل: "وغير جائز أن يكون من القرآن شيء أخير من شيء لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خير من بعض" (تفسير الطبري، 2/ 483)

وقيل: (خير منها) أي أسهل وأخفّ وأيسر عليكم من حكمها (ينظر: تفسيرالطوسي، 1/ 395)

أفعل التفضيل: كما في قوله: "سألت عن قول الله جلّ وعزّ: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} [الزمر: 55]، وقوله: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} [البقرة: 106] وقلت: هل في القرآن شيء أحسن من شيء؟

والّذي عندي في قوله: {وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} أن معناه اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم. وقد يأتي أفعلُ في معنى فاعل وأشباهها، ولا يراد بها أفعل من كذا، كقولهم: فلانٌ أوْحدُ يراد به واحد زمانه، وفلانٌ أميلُ عن الحقّ وأنكبُ يراد به مائلٌ وناكبٌ، وفلانٌ أوْجَلُ أي وَجِلٌ قال الشاعر:

لعمري ما أدري وإنّي لأوْجَلُ على أيّنا تعدوُ المَنيّةُ أوّلُ".(المسائل والأجوبة، 274)

يشير ابن قتيبة في هذا النصّ إلى إنّ (أفعل التفضيل) لا يأتي للدلالة على المفاضلة دائما إذ قد يأتي بمعنى اسم الفاعل كأميل وأنكب التي جاءت بمعنى مائل وناكب وقد يأتي بمعنى فَعِل كقول الشاعر أوجلُ والمراد به وَجِل. فالأصل في اللغة العربية أن يكون لكلّ صيغة معنى معيّن ولكن واقع اللغة وقدرتها على التغيير في التراكيب المختلفة أدّى إلى أن تأتي بعض الصيغ بمعنى بعضها الآخر لغاية معنوية، فيقع اللفظ موقعا ليس له أصلا فيقوم مقام ذلك الأصل ويكتسب صفاته من تأثر وتأثير ودلالة ووظيفة وإعراب وبناء. (ينظر: الصرف الوافي،105، النيابة في الأبنية الصرفية، نهاد فليح، 175)

المصدر:

قال ابن قتيبة: " سألت عن حديث خالد بن سنان المخزومي وقوله للنّار: (بدًا بدًا كُلُّ شيءٍ مُؤَدَّىً) زَعَم ابن راعية المِعْزى أنّي لا أخرجُ منها وثيابي تُبْدي سُبْحانَ ربّي الأعلى؟

قوله: بَدًّا بَدًّا: هو مأخوذ من التبديد، وهو التفريق، كأنه يقال بَدَدْتُ بَدًّا، وبَدَّدْتُ تَبديدًا كما يقال: مَدَدْتُ مَدًّا، ومَدَّدْتُ تَمْديدًا ومن الدليل على هذا التأويل أنه قيل في هذا الحديث: إنه انتهى إلى النار، وعليه مِدْرَعَةُ صوف، فجعل يُفَرِّقها بعصاهُ، ويقول: بَدًّا بَدًّا أي تَبَدَّدي،" (المسائل والأجوبة، 324)

يرى ابن قتيبة أن بَدًّا مصدر الفعل بَدَّ وتبديدًا مصدر بدَّدَ، وهذا ما ذكره العلماء، أن الفعل إذا كان على وزن (فَعَل) المتعدي كان

مصدره على وزن (فَعْل) نحو عَدَّ عَدًّا. (ينظر: المهذب في علم التصريف، 211)

أمّا إذا كان الفعل رباعيّا على وزن (فَعّلَ) صحيح اللام كان مصدره على وزن (تفعيل) نحو حَلّلَ تحليلاً. (ينظر: المهذب في علم التصريف، 222) ثمّ يذكر بعد ذلك أن بدّا بَدّا مأخوذ من التبديد لأن معنى التبديد التفريق، والمعنى المراد من الحديث هو التفريق، وإنما هو من بَدَّ كما في قوله: (بَدَدْتُ بدًّا) أما تبديدًا فيقول فيه إنّه من بَدَّدْتُ، وهذا تناقض واضح في النصّ إذ يرى أن مصدر بدَّ هو بَدًّا ومصدر بدّدَ تبديدًا ثمّ يذكر أن بدّ مأخوذ من التبديد لأن المعنى المراد هنا والذي يتوافق مع التأويل هو التفريق ومعنى التبديد التفريق لذا جعل بدّا بدّا مأخوذا من التبديد، وكأن الدلالة عنده هي المحدد لصيغة المصدر. وجاء في المعاجم العربية أن بدّا وتبديدا يدلان على معنى التفريق ولا فرق بينهما في ذلك، قيل: " التبديد التفريق يقال شملٌ مُبَدَّدٌ وبَدَّدَ الشيء فتبدَّدَ فرَّقهُ فتفرَّقَ وتبدَّد القوم إذا تفرّقوا وتبدّدَ الشيء تفرّق وبدَّهُ يَبُدُّهُ بَدًّا فرّقه" (لسان العرب، (بدد) 78/3)

ثانيا: الدلالة الصرفية للأفعال:

نذكر هنا أهم الأفعال التي ذكرها ابن قتيبة وبيّن دلالاتها وأثر اختلاف الصيغ الصرفية في تحديد تلك الدلالة، ومنها:

ارتج:

كما في قوله: " ومنها قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) (من رَكِبَ البحرَ إذا ارْتَجَ)؟ هذا الحرف يرويه أبو عبيد.... إذا ارْتجّ تقديره افتعل بمعنى اضطرب، واختفقتْ أصواته، فإن كان المحفوظ أرْتَجَ كما ذكرت فمعناه أُغلِقَ، ومعناه أن يَهُبَّ وتكْثُرَ أمواجه، ولا يستطيع أحدٌ أن يَرْكَبَهُ، فذلك إغلاقُهُ، وكذلك الثلج يُرْتِجُ، فلا يستطيع المسافر أن يركب الطريق" (المسائل والأجوبة، 83- 84)

وهو يوضّح في هذا النص أن دلالة الفعل تعتمد على صيغة الفعل، فالفعل ارتجّ إذا كان على افتعل فهو يدلّ على الإضطراب، وإن كان على أفعلَ فهو يدلّ على الإغلاق، فقد ذكر أن وزن ارتجّ افتعل إذ قابل الأصول بالأصول والزوائد بالزوائد ويكون هذا وزنه إذا كان من الرّجّ وذلك لأن أشهر معاني الرجّ هو الإضطراب.

ثمّ يذكر بعد ذلك الأصل الآخر للفعل وهو إنه قد يكون من رَتَجَ بمعنى أغلق غير أنه لو كان من رتج لتغير وزنه وهو إفعَلّ وليس افتعل فالزائد هنا هو الألف واللام.

وتذكر المصادر أن معنى (رتج) هو الغلق والاغلاق الوثيق والرتاج الباب العظيم أو الباب المغلق. (اللسان، (رتج)، 279/2) أمّا الرَجّ فقيل: " والرجّ التحريك، رجّه يَرُجَّهُ رَجًّا: حرّكهُ وزلزله فارتجّ .... والرجرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب، وفي الحديث (من ركب البحر حين يَرْتَجّ فقد بَرِئَت منه الذمّة)، يعني إذا اضطربت أمواجه وهو افتعل من الرجّ وهو الحركة الشديدة .... وروي أَرتجَ من الإرتاج الإغلاق، فإن كان محفوظا فمعناه أغلق عن أن يركب، وذلك عند كثرة أمواجه". (لسان العرب، (رجج)، 2/ 281- 282)

تناصى:

قال ابن قتيبة: " سألت عن حديثٍ ذُكِر فيه: (أنّه قام مروانُ وابن الزبير فتناصيا)؟ يُراد أنّ كلّ واحدٍ منهما أخَذَ بناصيةِ الآخر" (المسائل والأجوبة، 387)

يحدّد ابن قتيبة دلالة صيغة (تفاعل) التي من أشهر معانيها المشاركة بين اثنين كما يذكر علماء العربية: " وأمّا تفاعلت فلا يكون إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعدا" (الكتاب، 239/2)

وقيل: " وأشهر معاني تفاعل التشريك بين اثنين فأكثر فيكون كلّ منهما فاعلا في اللفظ مفعولا في المعنى" (شذا العرف،33)

فمعنى تناصيا تشاركا في أن كلّ واحد منهما قد أخذ بناصية الآخر.

ضَلّ وأضلّ:

قال ابن قتيبة: " وسألت عن حديث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الرجل الّذي قال لبنيه: إذا مِتُّ فاحرقوني ثُمّ اذروني في اليمِّ، لعلّي أَضِلُّ الله عزَّ وجلَّ؟

*قوله: أَضِلُّ الله عَزّ وجلّ، يريد أفوت الله عزّ وجلّ، تقول ضَلِلْتُ كذا وأضْلَلْتُهُ، ومنه قول الله تبارك وتعالى: (في كتاب لا يَضِلُّ ربّي ولا ينسى)[طه/52]، أي لا يفوت ربي. وهذا رجلٌ مؤمنٌ بالله مُقرٌّ به إلا أنّهُ جَهلَ صفة من صفاته". (المسائل والأجوبة،104)

نجد ابن قتيبة هنا يحدّد دلالة الفعل ضلّ بما ورد في القرآن الكريم ويبيّن أنّ أصل أضِلُّ قد يكون من ضَلّ فيكون فعلا ثلاثيّا مجردا على

وزن فَعِل، أو أن أصله من أضلل أي أنه فعل رباعي على وزن (أفعل)، وكلاهما يأتي بمعنى فات أو غفل، فيكون معنى النصّ (لعلّي أضِلُّ الله) أي أفوته إذا كان من ضلّ، وبمعنى أفوت عنه ويغفل عنّي إذا كان من أضلل. ومعنى ضَلّ في كلام العرب أخطأ ويقال للشيء الثابت الّذي لايبرح مكانه، وتقول أضلّ لمن ضاع منه مايزول بنفسه من دابة أو حيوان الذي ينفلت منه فيذهب. (ينظر: تفسير الطبري، 18/ 319). وقيل: إنّ معنى: (لا يَضِلُّ ربّي ولا ينسى) " أي لا يذهب عليه شيء والعرب تقول لكل ما ذهب على الإنسان مما ليس بحيوان ضلّه كقولهم ضلّ منزله إذا أخطأه يَضِلُّهُ بغير ألف، فإذا ضلّ منه حيوان فيقولون أضلّ ـ بألف ـ بعيره أو ناقته أو شاته بالألف". (تفسير الطوسي، 7/ 175- 176). وقيل: " ضَلَّ الشيء يَضِلُّ ضَلالا أي ضاع وهلك والاسم الضُلُّ... وقد ضَلَلْتُ أضِلُّ... وأضَلَّه أي أضاعه وأهلكه يُقال أُضِلَّ الميتُ إذا دُفِنَ. أضللت بعيري إذا ذهب منك. وضَلَلْتُ المسجد والدار إذا لم تعرف موضعها. وكذلك كلّ شيء مقيم لا يُهتدى له. وفي الحديث عن الرجل الّذي قال: (لعلّي أضِلُّ الله) يريد أضِلُّ عنه أي أخفى عليه وأغيب". (الصحاح 4/ 1748)

ناش:

كما في قوله: " سألت عن حديثٍ ذكر فيه: (أن عبد الملك لما أراد الخُروج إلى مصعبِ بن الزبير ناشت به امْرأته عاتكةُ، وبكت، وبكى جواريها)؟

يتبين من هذا النص أن معنى ناش يختلف عن تناوش، فناش يدلّ على الأخذ والتناول من قريب أمّا التناوش فهو الأخذ والتناول من بعيد وناش في النص يدل على الأخذ والتعلق عن قرب إذ أنها تعلقت وأخذت بثوبه وهو قريب منها، أمّا التناوش في الآية الكريمة فيختلف فهو يدلّ على التناول من بعيد.

يتمرأى:

قال ابن قتيبة: " ومنها حديث قيل فيه: (لا يَتَمَرْأى أحدكم بالماء) إذ لا ينظر فيه ويجعله كالمرآة، وأدخل الميم في حروف الفعل كما قيل يتمسكن من السكون ويَتَمَدْرَعُ من المَدْرَعَةِ". (المسائل والأجوبة، 241). معنى يتمرأى ينظر ووزنه يتمفعل والميم زائدة وأصله من المدرعة أيضا زائدة. وأيضا فإن أثر كلام العرب تسكّن وتَدرّعَ" .(الممتع،163)

قوله: ناشت به: أي تعلّقت به وأصل النَّوْشِ التناول، ومنه قول الله جلّ وعزّ: (وأنّى لهم التناوش من مكانٍ بعيد) [سبأ/52] أي كيف لهم بنيل ما طلبوا من التوبة في هذا المكان الّذي لا تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال. والإبل تنوش الحوض". (المسائل والأجوبة، 368)

ناش هنا بمعنى تعلّق وأصله من النوش بمعنى تناول، وهو فعل ثلاثي مجرد على وزن فَعَلَ مصدره (فَعْل)، وأهم ما يلاحظ على ابن قتيبة في بيان دلالة الفعل أنه يذكر الأصل الّذي أخذ منه ثمّ يستدل على ما يذكره بشواهد متنوعة أغلبها شواهد قرآنية، فنجده في هذا النص قد ذكر معنى (ناش) في النص ثمّ ذكر أصل هذا الفعل مستدلا على ذلك بما جاء في القرآن بعد أن بيّن معنى المصدر الوارد في القرآن ثم ذكر شاهدا من كلام العرب. فالتناوش في الآية الكريمة هو نيل الطلب وهو مصدر الفعل تناوَشَ. وقيل: " التناؤش بالهمز بمعنى التنؤش، وهو الإبطاء، يقال منه تناءشت الشيء أخذته من بعيد ونشته أخذته من قريب. وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم جعلوها من نشته نوشًا وهو التناول وهما متقاربان مثل ذمت الشيء وذأمته أي عبته وتناوش القوم في القتال: إذا تناول بعضهم بعضا ولم يتدانوا كلّ التداني" (تفسير الطبري، 425/20)

رأى بمعنى نظر أيضًا، نجد ابن قتيبة في هذا النصّ يحدد دلالة الفعل (يتمرأى) مستندا في ذلك على الأصل الّذي أخذ منه الفعل وبيان الحرف الأصلي من الزائد فيذكر أن الميم حرف زائد مستدلا على زيادتها بعدد من الأفعال التي جاءت على نفس الوزن كـ(يتمسكن ويتمدرع) بعد أن بيّن أصل كل واحد منهما فقد ذكر أن أصل يتمسكن من السكون أي أن الميم زائدة وليست من أصل الكلمة، أما يتمدرع فيرى أنه من المدرعة الّذي هو من (تَدَرّع) الخالي من الميم.

وقيل: " والدليل على زيادتها في الأفعال أن تمسكن من لفظ المسكين والميم في مسكين زائدة وكذلك تمدرع من لفظ المدرعة والميم في

فدلالة الفعل عنده إنما تحدّد وفقًا لحروفه الأصلية والزائدة إذ أن كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

يستخم ويستخيم:

قال ابن قتيبة: " وسألت عن قوله: من أحبّ أن يستخم له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار؟

أحسبه يستخيم له الرجال، وهو يستفعل من خام يخيم إذا أقام بمكانه، يقال: خام الرجل وخيم بالمكان إذا أقام به". (المسائل والأجوبة، 88)

يرى ابن قتيبة أن الفعل هنا هو يستخيم على وزن يستفعل ولا يكتفي بذكر وزنه فقط بل يذكر الأصل الذي أخذ منه وهو بهذا يبيّن الحروف الزائدة من الأصليّة، ثمّ يذكر المعنى الخاص بالفعل بعد الزيادة، فيستخيم من خام يخيم ومعناه أقام بالمكان.

ولو كان من خمّ أو أخمّ لكان بمعنى أنتن وتغيرت رائحته، ومعنى الحديث أن تتغيرروائحهم من طول قيامهم عنده. (ينظر: اللسان، (خمم) 12/ 190)

غير أن الّذي عليه أغلب العلماء هو ما ذكره ابن قتيبة وهو أن الفعل من خام وخيم، كما في قولهم: "وخيّم القوم: دخلوا في الخيمة، وخيموا بالمكان أقاموا". (المحكم، 5/ 272)

وقيل: " وفي الحديث(من أحبّ أن يستخيم له الرجال قياما كما يقام بين يدي الملوك والأمراء)، وهو من قولهم: خام يخيم وخيّم يُخيِّم إذا أقام بالمكان". (اللسان، 193/12)

الخاتمـــــــــــة:

وبعد تلك الرحلة مع كتاب المسائل والأجوبة لابن قتيبة توصلنا بفضل الله وتوفيقه إلى النتائج الآتية:

1- إن ابن قتيبة - وإن كان من المتقدمين - لم يختلف عن غيره من علماء العربية الذين أدركوا أهمية الدلالة الصرفية في كلام العرب وقد أولاها عناية كبيرة في بيانه وتفسيره لغريب ألفاظ الحديث فقد وجدناه لايكاد يذكر مفردة من المفردات التي يُسأل عنها إلا بيّن أصلها واشتقاقها والصيغ التي ترد عليها ثمّ بيان مدلولات تلك الصيغ.

2- كان المحدّد للدلالة الصرفية عند ابن قتيبة جملة أمور منها الأصل الّذي تشتق منه الكلمة، ووزن الكلمة، ومفرد الكلمة إذا كانت مجموعة، وكذلك حروف الكلمة الأصلية والزائدة وغيرها.

3- اعتمد ابن قتيبة في بيان دلالة الألفاظ على ما جاء في القرآن الكريم فقد وجدنا يكثر من ذكر الشواهد القرآنية، فكثيرا ما كان يستدلّ بالآيات القرآنية على بيان دلالة اللفظة التي ترد في الحديث.

وأخيرا الحمد لله ربّ العالمين الّذي هدانا لهذا، فإن أصبنا فبضل من الله وتوفيقه، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وآخر دعوانا: ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبن الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

[تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت لبنان، 1990].

[التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي].

[جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (311هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركائه، مصر، 1954م].

[شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، دار الكيان]

[علم الدلالة، د. فريد حيدر، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، 2005م]

[علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007]

[علم الدلالة عند العرب، د. عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج15، العدد 27، 1424].

[العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م]

[كتاب سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، عالم الكتب، 1983م]

[لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (711هـ)،دار صادر، ط1، بيروت].

[المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة، دار ابن كثير، ط1، دمشق، 1990م]

[الممتع في التصريف، ابن عصفور(669هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار القلم، ط2، 1973م]

[المهذب في علم التصريف، د. مهدي الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، العطار للنشر، ط1، 1435هـ - 2014م]

[نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م]

[وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.